النظيم على البسملة وخرج له ابن اربعين حديثا ونظم ونثر واخذ عنه الجمال الشافعي
والمحب الطبري وابن عطية والعفيف الناشري ومن كراماته ان المنصور بن الناصر
ملك اليمن لما رسم عليه لطلب بعض الدنيا انشد ابياتا

مالي سوى جاه النبي محمد • جاه به احمي وابلغ مقصدي
فلكم به زال العنا عنا وقد • اعدمت في ظن العذول المعتدي
ولكم به نلت المنى من كل ما • ابغيه من نيل العلا والسودد
ياعين كفي الدمع لا تذرفنه • من ذا الاذان واحتبي بالاحمدي
يانفس لا تاسي اسا وتاسفا • فلمغرم وصف الصابر المتجلد
ياقلب لا تجزع وكن خير امرئ • اضحى برحمي غارة من احمد
تغنى نوائب العوائر عمسا • ولعل تاتيك البشاير في غد

فما تم من نظمها الا وقد نام فراى المصطفى صلى الله عليه وسلم والعمرين وهو يقول جيناك
مغيرين وصل على كل ليلة الفا ورفع بيده اليمنى راس الشيخ من تحت لحيته فما مضى النهار
حتى جا الخبر ان المنصور محتضر واطلق مع من امر باطلاقه من المحابيس ومات المنصور
بعد ثلاثة ايام ولم يزل ملازما على العبادة والخير والافادة الى ان اناخ الحمام ببابه
في رمضان سنة تسع وعشرين وثمانماية

محمد بن خليفة الزاهد كان له في التصوف يد طولى واذا تكلم في الطريق بلغ المريد
مراما وسولا اصله من ذرية الشيخ ابي مدين نزحل من المغرب جده الادنى وهو مغربي فقيه
فاقام بطبلاوي بالمنوفية فولد له بها والد مدين ودفن على بطبليه ثم انتقل الى الرمل
فولد له بها مدين فاشتغل بالعلم حتى صار ريفيئي ثم تحرك لطلب الطريق فخرج يطلب شيخا
بمصر فوافق خروجه خروج شيخ محمد الغمري يطلب مطلوبه فلقيهما رجل من ارباب الاحوال
فقال لهما اذهبا الى احمد الزاهد فتحكما على يديه ولا تطلبا الابواب الكبار يعني الشيخ
الحنفي فدخلا على الزاهد فلقيهما وخلاهما ففتح على مدين في ثلاثة ايام وعلى الغمري
بعد خمسة عشر سنة وقيل انه بعد موت الزاهد تبع الحنفي فكان عليه فطامه وانكره بعض
وكان صاحب الترجمة صاحب همة وله عز في الطريق وعزمه انتفع به خلق كثير من العلما
والصلحا والفقرا والفقها والاجناد وغيرهم وقام من بعد شيخه الزاهد في زاويته خليفة
على جماعته وانتصب للتربية وتلقين الذكر واشتهر وقصد من الاقطار وكثر تابعوه
وعظم معتقدوه من جميع الطوايف ومع ذلك ما سلم من الكلام لصحبته الامرا وقبوله لما

دمى

وعمر له الكلام البارزي واخته خوند وعمر زاويته التي دخل بها بقرب جامع الزاهد عمارة حسنة
ووقفوا عليها اوقافا معتبرة وكان يلبس فاخر الثياب وياكل نفيس الاطعمة والحلوى والسكر
ومن توهم فيه الانكار يتلو له قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات الاية وكان
كشيخه الزاهد لا يخزن شيا من القوت وآلة الطعام ويقول الفقير اذا لم يكن عنده قوته
يصير الحق تعالى على باله كلما جاع او احتاج واذا خزن ما يحتاجه صار بما في ربه قال تعالى
واذا مس الانسان ضر الاية وله كرامات منها ان يوسف ناظر الخاص ظلم رجلا من
تجار الحجاز من جماعة الشيخ عبد الكبير الحضرمي فتوجه فيه فراى تلك الليلة يوسف في مقصورة
من حديد مكتوب عليها مدين مدين فقال للتاجر اذهب الى شيخه مدين بمصر فلا سبيل
لي عليه وكان كل من اختلف من جماعته عن مجلس الذكر اخرجه من الزاوية فتخلف رجل
فساله فقال الحضور انما هو لضعيف القلب ليتقوى بالناس وانما قلبي حي قال اخرج لئلا
تتلف حال الفقرا ويدعي كل واحد حياة قلبه ويبطل شعار الزاوية وراى بعض فقرايه جرة
خمر مع رجل فكسرها فاخرجه من الزاوية وقال لم اخرجه لان آلة المنكر بل لا طاقة له بجرة
حتى راه فان الفقير لا يجاوز بصره محل قدميه وكان الشيخ عبادة المالكي ينكر عليه فدعاه
في مولده وقال للفقرا اذا جا فلا تتحركوا له فجا فقعد في طرف الناس منغيظا وتغافل عنه
الشيخ ثم قام واجلسه بجانبه وقال الله عليك ما تكدرت لعدم قيامنا لك قال نعم
قال اما علمت ان ذلك حرام قال نعم قال كيف تامرنا ان نساعدك على حرام ولسان حالك يقول
قوموا الي كما تقوموا لرب العالمين فقال عبادة اشهد اني اسلمت الان اسلاما جديدا
ثم اخذ العهد وخدمه حتى مات وجاءه الحريفيش بعد موت شيخه الغمري فوجده يتوضا
وعبد حبشي يصب عليه واخر واقف بمنشفة فساله عن نفسه لكونه لم ير عليه ملابس الفقرا
بل الاكابر فقال انا مدين قال فقلت في نفسي من غير لفظ لا ذا ولا ذاك ولا عتب على الزمن فتح الينا
فقال عتب بكون الينا قال فقلت في سري الله اكبر فقال قل لنفسك الخبيثة ابيت لتزن على
الفقرا احوالهم بميزانك الخاسرة قال فتبت وعلمت ان من الاوليا من هو جمالي ومن هو
جلالي والمراد قلوبهم لا لباسهم ولما ضاقت النفقة على السلطان جقمق ارسل ياخذ خاطره
فارسل له نصف عامود من معدن يناقل به الفضة فجعل ثمنه في بيت المال واتسع
الحال فقال السلطان الملوك حقيقة هولا واتاه رجل طعن في السن فقال اريد حفظ
القران قال ادخل الخلوة واشتغل بذكر الله تحفظه فدخل فاصبح يحفظه ومالت
منارة زاويته فقالوا له لا يمكن المؤذن ان يصعدها بعد اليوم حتى نهدمها فاخضر

Copyright © King Saud University